أحمد بن حَمُّود فاستولى على جميع البلاد العريشية صفواً عفواً بلا ضربة ولا طعنة، ثم استولى على جميع ما قد كان استولى عليه الشريف حَمُّود من البنادر والمدائن اليمنية، وهي اللحية والحديدة وبيت الفقيه وزبيد وما يتصل بهذه المحلات، فارتجف اليمن بأسره ولم يبق عند أحد من أهله شكّ أنه سيطوي الديار اليمنية في أسرع وقت. ثم كان من الألطاف الإلهية أنها وصلت كتب من الباشا مُحمَّد علي، ومن الباشا خليل مؤذنة بالمصالحة وعدم التعدي إلى غير ما قد وصلوا إليه. وما زالت الرسل تختلف من الجهتين، وكانت المكاتبة والمراسلة بينهم وبين مولانا الإمام حفظه اللَّه تدور باطلاعي حتى انتهى الأمر إلى إرجاع جميع البلاد التي كانت مع الشريف حمود وولده إلى الإمام، فعادت كما كانت وللَّه الحمد بعد أن حصل اليأس عن جميع المملكة اليمنية. وهكذا تجري الألطاف الربانية بما لم يكن في حساب العبد. وقد نفذ إليها عند تحرير هذه الأحرف العمال والرتب واستقروا بها. وجعل مولانا الإمام على البلاد العريشية الشريف علي بن حيدر كما كان عليه الأشراف في المدة الماضية قبل ظهور مظهر صاحب نجد واعتزاء الأشراف إليه، وقد أدخلوا أحمد بن حمَّود الروم وأدخلوا معه جماعة من الأشراف. وكان الشريف حَسَن بن خالد الحازمي وهو المتكلم في دولة الشريف والوزير والقاضي والمفتي والأمير للجيش في كثير من الحالات والمنفذ للأحكام قد لجأ إلى بلاد عسير فتبعه جماعة من الروم فقتلوه هنالك بعد حروب. والآن ولده باقٍ هنالك، وقد تجهز إليه طائفة من الأتراك بعد مفارقتهم للبلاد التهامية والبلاد العريشية، وسيأتي تمام وصف حادثة الروم هذه في ترجمة الأغا يُوسُف المتوسط في القصة إن شاء اللَّه.

(٥٤٣)

(مَحْمُود بن عبد الرَّحْمٰن بن أحمد بن مُحمَّد بن أبي بَكْر بن عليّ شمس الدين الأصبهاني)[1]

ولد بأصبهان في شعبان سنة ٦٧٤ أربع وسبعين وستمائة، وأخذ عن علماء بلاده كوالده، وجمال الدين بن أبي الرجاء، ومهر في الفنون، وحجَّ في سنة (٧٢٤)، ودخل دمشق بعد زيارة القدس، فبهرت أهلها فضائله، وقال ابن تيمية لما سمع كلامه: إنه ما دخل البلاد مثله. وكان يلازم الجامع الأموي ليلاً ونهاراً مكبّاً على

(١) ترجمته في: الأعلام: ١٧٦؛ الدرر الكامنة: ٤/ ٣٢٧؛ بغية الوعاة: ٣٨٨؛ شذرات الذهب: ٦/ ١٦٥؛ كشف الظنون: ٢٣٥، ١٣٧١؛ إيضاح المكنون: ١/ ١٤٣؛ هدية العارفين: ٢/ ٤٠٩؛ معجم المؤلفين: ١٢/ ١٧٣.

التلاوة وتدريس الطلبة. وبالغ الفضلاء في الثناء عليه، ثم طلب على البريد إلى مصر، فدرّس بها. قال الإسنوي: كان بارعاً في العقليات، صحيح الاعتقاد، محبّاً لأهل الصلاح، طارحاً للتكلف، مجموعاً على العلم. انتهى. وصنّف شرحاً لمختصر ابن الحاجب قبل أن يقدم بلاد دمشق، وشرحاً للمطالع، وشرحاً لتجريد النصير الطوسي، وشرح قصيدة التساوي في العروض، وصنّف في المنطق كتاباً سمَّاه (ناظر العين) وشرحه، وشرح مقدمة ابن الحاجب، وشرح بالقاهرة البديع لابن الساعاتي، وطوالع البيضاوي، ومنهاجه، وعمل تفسيراً. ومما يُحكى عنه من حرصه على العلم وشحّه على عدم ضياع أوقاته أن بعض أصحابه كان يروي أنه كان يمتنع كثيراً من الأكل لئلا يحتاج إلى الشراب فيحتاج إلى دخول الخلاء فيضيع عليه الزمان، قال الصفدي: رأيته يكتب تفسيره من خاطره من غير مراجعة. وانتفع الناس به كثيراً. (ومات) في ذي القعدة سنة ٧٩٤ أربعٍ وتسعين وسبعمائة بالطاعون العام.

(٥٤٤)

(مَحْمُود بن مَسْعُود بن مُصْلح الفارسي قُطْب الدين الشِّيرازي)[1]

الشافعي العلَّامة الكبير. ولد بشيراز سنة ٦٣٤ أربعٍ وثلاثين وستمائة، وأخذ عن أبيه وعمّه وغيرهما في علم الطب، ثم رُتّب طبيباً وهو شاب. ثم سافر إلى نصير الدين الطوسي فقرأ عليه الهيئة وبحث عليه في الإشارات، وبرع، وقال له السلطان أبغا بن هلاكو: أنت أفضل تلامذة النصير، وقد كبر، فاجتهد أن لا يفوتك شيء من علومه، فقال: قد فعلتُ وما بقي لي به حاجة. ثم دخل الروم فأكرمه صاحبها، وولي قضاء سيواس وملطية، وقدم الشام رَسولاً، وسكن تبريزاً، وأقرأ بها العلوم العقلية، وحدَّث بجامع الأصول عن الصدر القونوي، عن يعقوب الهديات عن المصنف. وكان كثير المخالطة للملوك متحرّزاً ظريفاً مزّاحاً لا يحمل همّاً، مجيداً للعب الشطرنج، مديماً له حتى في أوقات اعتكافه، كثير الدخل، حتى قيل إنّ دخله في العام ثلاثون ألفاً لا يدَّخر منها شيئاً بل ينفقه على تلامذته. ودرَّس بدمشق الكشَّاف والقانون والشفاء وغيرها، وكان إذا صنّف كتاباً صام ولازم السهر ومسودته مبيضة. وكان يخضع للفقراء ويلازم الصلاة في الجماعة ويكثر الشفاعات عند الملوك، وهم يعظمونه. ومن تصانيفه شرح مختصر ابن الحاجب، وشرح المفتاح للسكاكي، وشرح الكليات لابن سينا، وشرح الأسرار للسهروردي، وصنف كتاباً في الحكمة سمَّاه (غُرّة

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة: ٤/ ٣٣٩؛ النجوم الزاهرة: ٩/ ٢١٣؛ بغية الوعاة: ٣٩٠؛ كشف الظنون: ٣٦٧، ١٧٦٣؛ إيضاح المكنون: ١/ ٢٥٠؛ هدية العارفين: ٢/ ٤٠٦؛ معجم المؤلفين: ١٢/ ٢٥٢؛ الأعلام: ٧/ ١٨٧.